

ثقافة  
الرجوع عن الخطأ

الطبعة الأولى

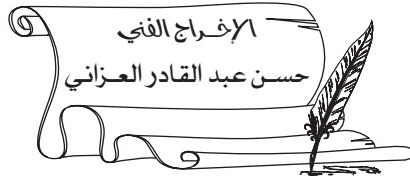
١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

ISBN 978 - 9948 - 455 - 13 - 4

حقوق الطبع محفوظة

لدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي  
إدارة البحوث

هاتف: ١٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١ + فاكس: ١٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١ +  
الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٢٥ - دبي  
www.iacad.gov.ae mail@iacad.gov.ae





# ثقافة

## الرجوع عن الخطأ

بقلم

د. عبد الحكيم الأنيس

كبير باحثين أول بإدارة البحوث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

وبعد: فيسر « دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي -  
إدارة البحوث » أن تقدّم إصدارها الجديد « ثقافة الرجوع عن  
الخطأ » لجمهور القراء من السادة الباحثين والمثقفين والمتطلعين  
إلى المعرفة.

وهي رسالة تتناول موضوعاً في غاية الأهمية، ذلك هو إشاعة  
ثقافة الرجوع عن الخطأ، وهو خلق رفيع، وسلوك قويم، وحلية  
محببة، ولكل ذلك في تاريخنا موقع معلوم، وخبر منقول، ومكانة  
مشهودة، وسنرى في هذه الرسالة دلائل واضحة على ذلك، تحت  
على هذا الخلق، وتنفر من الإصرار على الخطأ، واللجاجة فيه.



وهذا الإنجاز العلمي يجعلنا نقدم عظيم الشكر والدعاء  
 لأسرة آل مكتوم حفظها الله تعالى التي تحب العلم وأهله، وتؤازر  
 قضايا الإسلام والعروبة بكل تميز وإقدام، وفي مقدمتها صاحب  
 السمو الشيخ محمد بن راشد بن سعيد آل مكتوم، نائب رئيس  
 الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي الذي يشيّد مجتمع  
 المعرفة، ويرعى البحث العلمي، ويشجع أصحابه وطلابه.

راجين من العليّ القدير أن ينفع بهذا العمل، وأن يرزقنا  
 التوفيق والسداد، وأن يوفق إلى مزيد من العطاء على درب التميز  
 المنشود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم  
 على النبيّ الأمي الخاتم سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**عادل جمعة مطر**

**مدير إدارة البحوث**





الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله،  
وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فإن من إكرام الله تعالى لهذه الأمة، وحفظه كتابه  
وسنة نبيه عليها، أن هيا فيها علماء أجلاء. وهبهم عقولاً  
راجحة، وعلوماً جمّة، ورَجَعَهُمْ إلى ورعٍ مكين، وخوفٍ  
منه متين، فحملوا هذه الأمانة وقاموا بها خير قيام، حتى  
وصل إلينا هذا العلم - علم الإسلام - صافياً مصفىً،



خالياً من الشوائب، محفوظاً من الكدورات، سالماً من الهوى  
والخطأ المتوارث.

وكان من راحة هذه العقول، وسُمُو تلك النفوس،  
وجميل ذلك الورع، وعظيم ذلك الخوف: منهجٌ علميٌّ رفيعٌ،  
أسَّسوه على تقوى من الله ورضوانٍ، يقومُ على التزامِ الحقِّ  
في الأقوال والأفعال، وطلبِ الحقِّ في الصدور والورود،  
والتنبيه على الحقِّ في الصغير والكبير، والعودة إلى الحقِّ في  
السر والعلن.

وعلمَ الله منهم صدقَهُم في كل هذا فرفعَهُم ورفعَ  
بهم، وأجرى ذكْرَهُم بالتبجيل والتقدير على مرِّ الزمان  
واختلاف المكان.



وإنك لتبحث عن أمثالهم في الأمم فلا تجد، وتنظر في سيرهم وما دُونَ من أخبارهم ووقائعهم فتعجب، ويهزك منهم مواقف رائعة، وتأسرك صوراً خلافة، وتدهش لصفاء تلك النفوس، ونقاء هاتيك الصدور، وتشكر الله على دين صنع أناساً كهؤلاء، طلبوا الكمال من بابه، ولم يتخذوا سوى الحق والصدق مأوى لهم.

نعم، كان الحقُّ شعارهم وديارهم مدى أعمارهم، إن أخطأوه عادوا إليه، وإن أخطأه بعضهم دلّوه عليه، ومن المفيد أن نقبس هذه اللمحات الدالة:

- روى سعيد بن منصور في «السنن» عن سعد بن إياس عن رجل تزوّج امرأة من بني شَمَخ [في الكوفة]،



ثم أبصر أمَّها فأعجبته، فذهب إلى ابن مسعود فقال: إني تزوجتُ بامرأة فلم أدخل بها، ثم أعجبتني أمُّها فأطلق المرأة وأتزوج أمها؟

قال: نعم.

فطلقها وتزوَّج أمها.

فأتى عبدُ الله المدينة. فسأل أصحابَ رسول الله [ذُكر منهم في بعض الطرق: عمر وعلي رضي الله عنهما]. فقالوا: لا يصلح.

ثم قدم فأتى بني شمش فقال: أين الرجل الذي تزوج أمَّ المرأة التي كانت عنده؟

قالوا: ههنا.



قال: فليفارقها.

قالوا: كيف وقد نثرت له بطنها؟!!

قال: وإن كانت فعلت فليفارقها، فإنها حرامٌ من الله

عز وجل.

وهكذا يعلمنا الصحابيُّ الجليل عبد الله بن مسعود - وهو

مَنْ هو في جلالَةِ القدر وسعة العلم - ألاَّ نأنف من الرجوع عن

الخطأ إذ اتبَّينَ لنا، ويعلمنا دوام الاهتمام بالوصول إلى الصواب

وإن طال المدى.

- وعن مَخْلَد بن خُفَّاف قال: ابتعتُ غلاماً فاستغللته، ثم

ظهرتُ منه على عيب، فخاصمتُ فيه إلى عمر بن عبد العزيز

[وكان أميرَ المدينة] ففضى لي برده، وقضى عليَّ برد غلته،



فَأْتَيْتُ عُرُوءَ بَنِ الزَّبِيرِ فَأَخْبَرْتَهُ، فَقَالَ: أُرُوحُ إِلَيْهِ الْعَشِيَّةَ  
فَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى فِي مِثْلِ  
هَذَا أَنَّ الْخِرَاجَ بِالضَّمَانِ (أَي: يَأْخُذُ الْخِرَاجَ - الْعِلَّةَ - مِنْ يَمِينِ  
عَلَيْهِ الضَّمَانِ).

فَعَجَلْتُ إِلَى عُمَرَ، فَأَخْبَرْتَهُ مَا أَخْبَرَنِي عُرُوءُ عَنْ عَائِشَةَ  
عَنِ النَّبِيِّ فَقَالَ عُمَرُ: فَمَا أَيْسَرَ عَلَيَّ مِنْ قَضَاءِ قَضِيَّتِهِ، اللَّهُ يَعْلَمُ  
أَنِّي لَمْ أَرِدْ فِيهِ إِلَّا الْحَقَّ، فَبَلَّغْتَنِي فِيهِ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ، فَأَرَدُ  
قَضَاءَ عُمَرَ وَأَنْفِذُ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ. فَرَأَى إِلَيْهِ عُرُوءُ، فَقَضَى لِي  
أَنْ آخُذَ الْخِرَاجَ مِنَ الَّذِي قَضَى بِهِ عَلَيَّ لَهُ.

وَمِنْ الضَّرُورِيِّ أَنْ نَتَوَقَّفَ عِنْدَ عِبَارَةِ عُمَرَ: «فَمَا  
أَيْسَرَ عَلَيَّ مِنْ قَضَاءِ قَضِيَّتِهِ... فَأَرَدُ قَضَاءَ عُمَرَ، وَأَنْفِذُ سُنَّةَ

رسول الله». بهذا السموّ في الرجوع عن الخطأ إلى الصواب  
مازهم الله عزّ وجلّ فامتازوا.

- ومثل هذا ما جاء عن قاضي المدينة سعد بن إبراهيم  
بن عبد الرحمن بن عوف (ت ١٢٧ هـ): قال ابنُ أبي ذئب:  
قضى سعدٌ على رجل بقضيةٍ برأى ربيعة بن أبي عبد الرحمن،  
فأخبرته عن النبي بخلاف ما قضى به. فقال سعدٌ لربيعة: هذا  
ابن أبي ذئب - وهو عندي ثقة - يخبرني عن النبي بخلاف  
ما قضيتُ به؟

فقال له ربيعةٌ: قد اجتهدتَ ومضى حكمك.

فقال سعدٌ: واعجباً! أنفذُ قضاء سعد بن أم سعد وأردُّ  
قضاء رسول الله؟! بل أردُّ قضاء سعد بن أم سعد وأنفذُ قضاء  
رسول الله.



فدعا سعد بكتاب القضية فشقّه، وقضى للمقضي عليه.

- ونقدم مع الزمن لنشهد عجائب في هذا الباب، وقد بلغ الأمرُ ببعضهم إلى طلب بيان الخطأ - إن كان - من عارفه، من غير نظرٍ إلى سنّهِ، كما حصل للإمام البخاري مع عدد من شيوخه، ومنهم ابنُ أبي أويس الذي قال له:

انظرُ في كُتبي وجميع ما أملك لك، وأنا أشكرُ لك أبداً ما دمتُ حياً.

- وهناك مَنْ كان يدفعُ الذهبَ لِمَنْ يراجعُ عمله كما جاء عن المحدثِ التاجرِ دَعْلَجِ بنِ أحمدِ بنِ دَعْلَجِ المعدّلِ (ت ٣٥١هـ):

قال الخطيبُ البغدادي: بلغني أنه بعث بـ «مُسنده» إلى ابن عقدة لينظرَ فيه، وجعل في الأجزاء بين كل ورقتين ديناراً.



- وكان الإمام المفسر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) يقول:

«ما تركتُ أحداً ممن يلم بي إلا قلتُ له: المراد الوقوفُ على الحق من معاني كتاب الله تعالى، والمساعدةُ على ما ينفع أهل الإسلام، فمن وجد لي خطأً فليخبرني به لأصلحه، ووالله الذي جلت قدرته وتعالَتْ عظمته لو أن لي سعة تقوم بما أريد لكنتُ أبذل ما لأمّن ينهني على خطئي، فكلما ينهني أحدٌ على خطأٍ أعطيته ديناراً. ولقد نبهني غيرُ واحد على أشياءٍ فأصلحتُها، وكنتُ أدعو لهم وأثني عليهم، وأقولُ لهم هذا الكلام ترغيباً في المعاوذة إلى الانتقاد، والاجتهاد في الإسعاف بذلك والإسعاد».

- وكان للعلماء في إعلان ما أخطأوا فيه وبيان رجوعهم

عنه ما تندهشُ له الألباب:



قال ابن الجوزي: «وقد كان في السلف - قدس الله أرواحهم - مَنْ إذا عرف أنه قد أخطأ لم يستقرَّ حتى يُظهر خطأه، ويُعلم من أفتاه بذلك».

ثم روى أنَّ الحسن بن زياد اللؤلؤي (ت ٢٠٤هـ) استُفتي في مسألة فأخطأ، فلم يعرف الذي أفتاه فاكترى منادياً فنادى أن الحسن بن زياد استفتي يوم كذا وكذا في مسألة فأخطأ، فمن كان أفتاه بشيء فليرجع إليه. فمكث أياماً لا يفتي حتى وجد صاحبَ الفتوى فأعلمه أنه قد أخطأ وأن الصواب كذا.

- وجاء مثل هذا عن العز عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) فقد أفتى مرة بفتيا، ثم ظهر له أنه أخطأ، فنادى في مصر والقاهرة على نفسه: مَنْ أفتى له فلانٌ بكذا فلا يعمل به فإنه خطأ.





- وكانوا يُعلنون عن خطئهم في المحافل العامة:  
 ومن أجمل الأخبار في ذلك ما فعله واعظُ عصره  
 العلامة أبو الفضل عبد الله بن الحسين الجوهري المصري  
 (ت ٤٨٠هـ) حين نَبَّهه على خطئه وافدٌ غريبٌ حضرَ مجلس  
 وعظه، والخبر ساقه القاضي أبو بكر بن العربي في كتابه  
 «أحكام القرآن» (١/١٨٢-١٨٣)، فقال:

«أخبرني محمد بن قاسمِ العُثماني غيرَ مرَّةٍ:

وصلت الفسطاطَ مرَّةً، فَجِئْتُ مَجْلِسَ الشَّيْخِ أَبِي  
 الفضلِ الجَوْهَرِيِّ، وحضرت كلامه على النَّاسِ، فكان  
 ممَّا قالَ في أوَّلِ مَجْلِسٍ جِلست إليه: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَلَّقَ  
 وظَاهَرَ وَاَلَى.



فَلَمَّا خَرَجَ تَبِعْتَهُ حَتَّى بَلَغْتَ مَعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ فِي جَمَاعَةٍ،  
فَجَلَسَ مَعَنَا فِي الدَّهْلِيْزِ، وَعَرَفَهُمْ أَمْرِي، فَإِنَّهُ رَأَى إِشَارَةَ  
الْغُرْبَةِ وَلَمْ يَعْرِفِ الشَّخْصَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي الْوَارِدِينَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا  
انْفَضَّ عَنْهُ أَكْثَرُهُمْ قَالَ لِي: أَرَأَيْكَ غَرِيْبًا، هَلْ لَكَ مِنْ كَلَامٍ؟

قلت: نَعَمْ.

قَالَ لَجُلَسَائِهِ: أَفَرَجُوا لَهُ عَنْ كَلَامِهِ. فَقَامُوا وَبَقِيْتُ  
وَخَدِي مَعَهُ.

فَقُلْتُ لَهُ: حَضَرْتُ الْمَجْلِسَ الْيَوْمَ مُتَبَرِّكًا بِكَ، وَسَمِعْتُكَ  
تَقُولُ: أَلَيْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَدَقْتُ، وَطَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
وَصَدَقْتُ. وَقُلْتُ: وَظَاهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَهَذَا لَمْ يَكُنْ، وَلَا  
يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ، لِأَنَّ الظُّهَارَ مُنْكَرٌ مِنَ الْقَوْلِ وَزُورٌ، وَذَلِكَ  
لَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.



فَضَمَّنِي إِلَى نَفْسِهِ وَقَبَّلَ رَأْسِي، وَقَالَ لِي: أَنَا تَائِبٌ مِنْ ذَلِكَ، جَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي مِنْ مُعَلِّمٍ خَيْرًا.

ثُمَّ انْقَلَبْتُ عَنْهُ، وَبَكَرْتُ إِلَى مَجْلِسِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي، فَأَلْفَيْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَى الْجَامِعِ، وَجَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمَّا دَخَلْتُ مِنْ بَابِ الْجَامِعِ وَرَأَيْتُ نَادِيًّا بِأَعْلَى صَوْتِهِ: مَرْحَبًا بِمُعَلِّمِي، أَفْسِحُوا لِمُعَلِّمِي، فَتَطَاوَلَتِ الْأَعْنَاقُ إِلَيَّ، وَحَدَقَتِ الْأَبْصَارُ نَحْوِي، وَتَعَرَّفَنِي يَا أَبَا بَكْرٍ - يُشِيرُ إِلَى عَظِيمِ حَيَاتِهِ، فَإِنَّهُ كَانَ إِذَا سَلَّمَ عَلَيْهِ أَحَدٌ أَوْ فَاجَأَهُ خَجَلَ لِعَظِيمِ حَيَاتِهِ، وَاحْمَرَّتْ حَتَّى كَانَتْ وَجْهَهُ طَلِيًّا بِجُلُنَّارٍ -.

قَالَ: وَتَبَادَرَ النَّاسُ إِلَيَّ يَرْفَعُونَنِي عَلَى الْأَيْدِي وَيَتَدَا فَعُونِي حَتَّى بَلَغَتِ الْمِنْبَرَ، وَأَنَا لِعَظْمِ الْحَيَاءِ لَا أَعْرِفُ فِي أَيِّ بُمْعَةٍ



أَنَا مِنْ الْأَرْضِ، وَالْجَامِعُ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ، وَأَسْأَلُ الْحَيَاءُ بَدَنِي  
عَرَقًا، وَأَقْبَلَ الشَّيْخُ عَلَى الْخَلْقِ، فَقَالَ لَهُمْ: أَنَا مُعَلِّمُكُمْ، وَهَذَا  
مُعَلِّمِي، لَمَّا كَانَ بِالْأَمْسِ قُلْتُ لَكُمْ:

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَطَلَّقَ، وَظَاهَرَ، فَمَا كَانَ أَحَدٌ مِنْكُمْ فَفَقَهُ  
عَنِي وَلَا رَدَّ عَلَيَّ، فَاتَّبَعَنِي إِلَى مَنْزِلِي، وَقَالَ لِي كَذَا وَكَذَا.

وَأَعَادَ مَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ.

وَأَنَا تَائِبٌ عَنْ قَوْلِي بِالْأَمْسِ، وَرَاجِعٌ عَنْهُ إِلَى الْحَقِّ،  
فَمَنْ سَمِعَهُ مِمَّنْ حَضَرَ فَلَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ. وَمَنْ غَابَ فَلْيَبْلُغْهُ  
مَنْ حَضَرَ، جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا. وَجَعَلَ يُحْفَلُ فِي الدُّعَاءِ، وَالْخَلْقُ  
يُؤْمِنُونَ».



وقد علق أبو بكرٍ على هذا بقوله:

«فانظروا - رحمكم الله - إلى هذا الدين المتين، والاعتراف بالعلم لأهله على رؤس الملائم، من رجلٍ ظهرت رياسته، واشتهرت نفاسته، لغريبٍ مجهولِ العين، لا يُعرف من ولا من أين، فاقتدوا به ترشدوا».

- وأعجبُ من هذا فعلُ ابنِ حزمٍ إذ أبقى على خطئه في كتابه، وردَّ على نفسه بنفسه، وبينَّ أنه أخطأ، فانظر - إن شئت - «المحلى» وتعليق الشيخ أحمد شاكر عليه ٦/٦٦-٧٤.

- وكانوا يقبلون التصحيح ولو كان قاسياً:

روى الإمام أحمد عن يحيى بن سعيد القطان أنه قال: حدث سفيان الثوري عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن النبي أنه قال: لا تصحب الملائكة رفقةً فيها جرس.



فقلتُ له: تعستَ يا أبا عبد الله - أي عثرتَ - .

فقال: كيف هو؟

قلت: حدّثني عبيدُ الله بن عمر عن نافع عن سالم عن أبي

الجراح عن أم حبيبة عن النبي ﷺ .

فقال: صدقتَ .

قال السخاوي: «قد اشتمل هذا الخبرُ على عظم دين

الثوري، وتواضعه، وإنصافه، وعلى قوة حافظة تلميذه

القطان، وجرأتِهِ على شيخه حتى خاطبه بذلك، ونبهه على

عشوره...» .

- وجاء في ترجمة إمام النحو أبي الحسن الأخفش: سعيد

بن مسعدة (ت بعد ٢١٠هـ) قوله: أتيتُ بغداد، فأُتيتُ

مسجد الكسائي، فإذا بين يديه الفراء والأحمر وابن سعدان،



فسألته عن مئة مسألة، فأجاب، فخطأته في جميعها، فهموا بي،  
فمنعهم، وقال: بالله أنت أبو الحسن؟

قلت: نعم.

فقام وعانقني، وأجلسني إلى جنبه، وقال: أحبُّ أن  
يتأدبَ أولادي بك. فأجبتَه.

- ومثل هذا الحلم والسعة ما جاء عن الإمام أبي عبيد  
القاسم بن سلام (ت ٢٢٣هـ) فقد قيل له: إنَّ فلاناً يقول:  
أخطأ أبو عبيد في مئتي حرف من «الغريب المصنَّف».

فحلم أبو عبيد ولم يقع في الرجل بشيء، وقال: في  
«المُصنَّف» كذا وكذا ألف حرف، فلو لم أخطئ إلا في هذا  
القدر اليسير ما هذا بكثير، ولعل صاحبنا هذا لو بدا لنا  
فناظرناه في هذه المئتين بزعمه لوجدنا لها مخرجاً.



قال الزبيدي (ت ٣٧٩هـ): عددت ما تضمنه الكتابُ من الألفاظ فألْفِيْتُ فيه سبعة عشر ألف حرف، وسبع مئة، وسبعين حرفاً.

- وقد يَقْبَلُونَ التصحيح حتى من الرجل الأعرابي

البعيد:

جاء عن الإمام أبي خارِجة عنبسة بن خارِجة الغافقي (ت ٢١٠هـ) أنه قرأ: إِنَّ المِشْطَ يذهب «الوباء» - بالتصحيح -، وحضره رجل أعرابي فقال له: يا أبا خارِجة، انظر في هذا الحرف، إنما هو «الوناء» - بالنون - فتفكر أبو خارِجة قليلاً ثم قال: نعم والله، هو الوناء وهو الضعف والكلل، ودليل ذلك قوله تعالى ﴿وَلَا تَنِيَّافِي ذِكْرِي﴾ [طه: ٤٢].

- يعني: تضعفاً -.





- أما الذين قبلوا من تلامذتهم فهم أكثر، ويُذكر  
منهم:

زيد بن ثابت، وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري،  
ومالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، والمُعافي بن عمران،  
ويزيد بن هارون، وعبد الرزاق الصنعاني، والداخلي - شيخ  
البخاري -، وإسحاق بن راهويه، وأبو بكر بن أبي شيبة،  
وأحمد بن حنبل، وأبو بكر ابن الأنباري، وبكر بن حماد،  
وابن ناصر السلامي، وابن الجوزي، والمزي، والشُّمْنِي  
- شيخ السيوطي -.

- هذا، ومن المقرّر في علوم الحديث أنّ الغلّاط  
الذي لا يرجع عن غلطه يُترك، وفي هذا كلامٌ لشعبة بن



الحجاج، وعبد الله بن المبارك، وأحمد بن حنبل فيما نقله الخطيب البغدادي.

بينما يفوز الرجاء بالثناء الحسن والثقة بدينه وعقله:

قال الحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي (ت ٤٠٩هـ):  
لما رددت على أبي عبد الله الحاكم «الأوهام التي في المدخل»  
قرأ هذا على الناس، وبعث إلي يشكرني، ويدعولي، فعلمت  
أنه رجل عاقل.

وقال الشوكاني عن التاج السبكي (ت ٧٧١هـ): «إنه  
كان في غاية الإنصاف، والرجوع إلى الحق في المباحث، ولو  
على لسان أحد الطلبة».



- والاختلاف بمسوغاته المقبولة، والرودُ بضوابطها  
 المعقولة: منهجٌ مقرر، ويقول الشيخُ محمد مولود اليعقوبي  
 الموسوي (ت ١٣٢٣هـ):

رُدُّ الأجلِّاءِ على الأجلِّاءِ

مِن الأَبـين والشـيـوخِ دَلـاً

- مع قبول كلِّ واحدٍ نبيِّه

له - على جـوازِه أو طـلبِه

رَدُّ على مالِكِ ابنِ القاسِمِ

وابنِ ابنِ عاصِمِ على ابنِ عاصِمِ

وابنِ ابنِ مالِكِ على ابنِ مالِكِ

ولم يَعبُ صاحبُ نقلِ ذلكِ



كذا رهوني على رسوخه  
 قد أكثر الردَّ على شيوخه  
 وذاك عندي أن حقَّ الحقِّ  
 مُقدَّمٌ على حُقوقِ الخلقِ  
 واستيعابُ هذا الباب يطولُ.

- ومن ثقل عليه التصحيح، أو أذى المصحح بقول أو فعل، فله في الحجاج بن يوسف الثقفي أسوة، فقد نفى من ذكَّر له خطأه - مع أنه هو الطالب له - من أرضه!

والخبرُ ساقه ابن سلام في «طبقات فحول الشعراء»

(١٣/١) فقال: «أخبرني يونس بن حبيب: قال الحجاج لابن يعمر: أسمعني ألحن؟ قال: الأمير أفصح الناس.



قال يونس: وكذلك كان ولم يكن صاحب شعر.

قال: تسمعني أحن؟

قال: حرفا.

قال: أين؟

قال: في القرآن.

قال: ذلك أشنع له، فما هو؟

قال: تقول: (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله) قرأها بالرفع كأنه لما طال عليه الكلام نسي ما ابتدأ به<sup>(١)</sup>.

(١) أي قوله: أحب.



والوجه أن يقرأ (أحب إليكم) بالنصب على خبر  
كان وفعلها.

قال: وأخبرني يونس قال: قال له: لا جرم لا تسمع  
لي لحنا أبدا.

قال يونس: فألحقه بخراسان...».

فانظرُ إلى هذا التجبر واعجب!

- ومن اللطائف أن يستدرك المؤلفُ على نفسه، ومن  
ذلك ما فعله العلامة ابن طولون الحنفي (ت: ٩٥٣هـ) فإنَّ  
له كتاباً سَمَّاهُ (المستدرك) عزاه إلى نفسه في كتابه (الفلك  
المشحون في أحوال محمد بن طولون)، وقال عنه: «أشرت  
فيه إلى ما وضعته في كل مؤلَّف لي، ثم اطلعتُ على ما يقتضي  
تغييره، أو تقييده، أو تميمه. كتبتُ منه قطعةً صالحة، مثل أني



أفردت المسائل التي يجبُ على الشافعي فيها تقليد أبي حنيفة،  
تبعْتُ فيها الأَكمل وغيره، ثم رأيتُ مُصنِّفاً لابن العز الحنفي  
في الردِّ على ذلك».

- ولا أحبُّ أن أختَمَ هذه الكلمة قبل أن أذكر هذا  
الخبر العميق:

قال الفلاس: رأيتُ يحيى القَطَّان يوماً حدَّث بحديثٍ  
فقال له الحافظ عفان بن مسلم الصَّقَّار (ت ٢٢٠هـ):  
ليس هو هكذا. فلما كان من الغد أتيتُ يحيى فقال: هو كما  
قال عفان، ولقد سألتُ الله أن لا يكون عندي على خلاف  
ما قال عفان.

قال الذهبي:

«هكذا كان العلماءُ، فانظر يا مسكينُ كيف أنتَ عنهم  
بمعزلٍ؟».



ونحن نرجو الله أن لا نكون عن هؤلاء بمعزل،  
 وندعو إلى إعاشة هذا الخلق النبيل وإشاعته، والنفور  
 من الإصرار على الخطأ، والإعجاب الزائد بالنفس  
 والعمل، وقد قال الأئمة مجاهد بن جبر، ومالك بن أنس،  
 ويونس بن حبيب:

«ليس أحد بعد رسول الله ﷺ إلا وهو يُؤخذ من  
 قوله ويُترك».

والله ولي التوفيق.





## أخطأ القاضي!

مِنْ بلخ في بلاد الأفغان انطلقَ في القرن الثالث الهجري  
عالمٌ بلخيٌّ يريدُ زيارةَ بغدادِ مدينةِ العلم والحُكم، وأرضِ  
الشعر والسَّحر، وموطنِ الخلافة والثقافة... المدينة التي كان  
صيتها يملأُ الآفاق، ويداعُبُ خيالها عقولَ العلماء، وقلوبَ  
الشعراء، ونفوسَ التجار...

وبعد رحلةٍ استغرقتُ زمناً غيرَ قصيرٍ تراءتُ لذلك  
العالمِ البلخي أسوارُ بغدادِ فخفق قلبُه، وسبقتُ عيناهُ رجله،  
تستطلعُ سماءها، وتستقبلُ هواءها... وفي لحظاتٍ كان  
يستعرضُ في ذاكرتهِ ما سمعه عن علمائها وأدبائها، وخلفائها  
ووزرائها، وقصورها وجسورها، ومساجدها ومشاهدها،  
ودجلتها ونخيلها، ولكنْ بماذا سيبدأ بالزيارة؟



إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَغْدَادٍ جَمِيلٌ يَسْتَحِقُّ الْبَدْءَ بِهِ، وَفِي كُلِّ  
بَقْعَةٍ ذِكْرِي عَالِمٌ، وَأَثْرُ أَدِيبٍ، وَقَدْ تَغْنَى الشُّعْرَاءُ بِهَا، وَذَكَرُوا  
مَحَاسِنَهَا، وَلَعَلَّهُ كَانَ قَدْ سَمِعَ بِقَوْلِ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ:

عَيُونُ الْمَهَابِينَ الرُّصَافَةُ وَالْجَسْرُ

جَلِبْنَ الْهُوَى مِنْ حَيْثُ أُدْرِي وَلَا أُدْرِي

أَعْدَنَ لِي الشَّقُوقَ الْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ

سَلَوْتُ وَلَكِنْ زِدَنْ جَمْرًا عَلَى جَمْرٍ

لَعَلَّهُ سَمِعَ هَذَا فَأَرَادَ أَنْ يَقِفَ عِنْدَ ذَلِكَ الْجَسْرِ، وَيَسْتَذَكِرَ

تلك الأبيات السائرة، وهكذا كان، ويحدثنا فيقول:

« دَخَلْتُ بَغْدَادَ، وَإِذَا بِرَجُلٍ عَلَى الْجَسْرِ يَنَادِي ».

تري ماذا يُنادي ذلك الرجل؟ أيعلنُ مرسوماً سلطانياً، أم

يُنشدُ قصيدة، أم يَنشدُ ضالة؟ دعوني أقرب وأسمع، فكأنني



أسمعُ ذَكَرَ قاضي بغداد الشهير أحمد بن عمرو الخِصَّاف،  
العالم الكبير، الفرَضِي الحاسب الفقيه، المقرَّب عند الخليفة  
المهتدي بالله، الورع الذي شاع ورعُه، وأنه لا يأكل إلا من  
كسب يده... إنَّ في نيتي زيارةَ هذا الرجل الجليل، والآن  
أسمعُ اسمَه فلا أقرب لأرى... واقتربتُ فهالني ما سمعتُ،  
وقفَّ شعْرُ جسدي خشوعاً وإعظاماً... لقد سمعتُ الرجلَ  
يُنَادِي ويقولُ:

« أَلَا إِنَّ الْقَاضِيَّ أَحْمَدَ بْنَ عَمْرٍو الْخِصَّافَ اسْتَفْتَيْتَنِي فِي  
مَسْأَلَةِ كَذَا، فَأَجَابَ بِكَذَا وَكَذَا، وَهُوَ خَطَأٌ، وَالْجَوَابُ كَذَا  
وَكَذَا، رَحِمَ اللَّهُ مَنْ بَلَغَهَا صَاحِبَهَا » ...

وَقَلْتُ فِي سِرِّي: هَكَذَا وَاللَّهِ فَلْيَكُنِ الْعُلَمَاءُ وَإِلَّا فَلَآ،  
عِلْمٌ وَعَمَلٌ، وَخَشْيَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى تَمَلُّ الْقَلْبَ، فَتَرْضَى الرَّبَّ،  
وَتُنِيرُ الدَّرَبَ.



خشيةٌ تعظّمُ حرّاماتِ الله، وتحذّرُ الوقوفَ بين يديه..

ولا اعتبارَ بعد ذلك بمنصب القضاء...

ولا حسابَ لما يُمكن أن يقولَه الناسُ من أعداءِ وحسّادِ

ومتربصين...

ولا خوفَ من أن تهتزّ مكانته عند الخليفة أو الكبراء...

اللهُ وحده هو الذي كان حاضرًا في قلبه في تلك

اللحظات، وكفى به.

واستغرقتني بغدادُ بحاضرها وماضيها إلى اليوم الثاني

حيث جئتُ أعبُرُ الجسرَ إلى مقصدي، وإذا بالمشهد السابق

يُعادُ كما رأيتُ في اليوم الأول.

وقد وقفَ الناسُ واستمعوا، واستمعتُ معهم، ولم يظهر

من أحدهم ما يُفيد بوصول الخبر إلى المُستفتي المجهول.



ماذا تُرى سيصنعُ هذا القاضي الجليل، فمن الواضح أنَّ خطأه أَرْقَه وأقلقه، وخوَّفه وآسفه، ماذا سيصنعُ؟

هذا ما عرفته في اليوم الثالث، حيث رأيتُ الرجلَ المنادي نفسه ينادي النداءَ نفسه:

«ألا إنَّ القاضي أحمد بن عمرو الخِصَّاف استُفتيَ في مسألة كذا، فأجاب بكذا وكذا، وهو خطأ، والجوابُ كذا وكذا، رحم الله مَنْ بَلَغها صاحبها».

وجئتُ في اليوم الرابع فلم أرَ شيئاً، ولا أدري أوصلتُ الفتوى الصحيحة إلى صاحبها فكفَّ المنادي عن النداء، أم غلب اليأسُ على القاضي وضعف الرجاء؟



مهما يكن فلعله أعذرَ إلى الله أنه رجعَ عن خطئه،  
وأعلنَ هذا في الناس ثلاثة أيامٍ في مكانٍ هو مظنة حضور  
الكثيرين منهم....

لقد ذكّرَ القاضي بالعلم والورع، وإنه - والله - لجديرٌ  
بهاتين الصفتين... ولقد أثبت أنه جديرٌ بهما....

أيها القاضي الجليل:

لقد كان خطؤك أكثرَ فائدةً من صواب غيرك.  
ولقد كان اعترافك بالخطأ أكبرَ أثراً من فتواك بالصواب.  
إنَّ فينا حاجة إلى أخلاق كثيرة، ومن أهم هذه الأخلاق  
أن نتعلم كيف نرجع عن خطئنا، ولا نلجُّ فيه، ولا نستكبرُ،  
ولا نستحي، ولا نعبُدُ الهوى من دون الله.



وعاد العالمُ البلخيُّ إلى بلخ، وفي جعبته الكثيرُ ممَّا يحكيه  
 عن بغداد، وغرائبها وعجائبها، وعلومها وأمورها، ومائها  
 وهوائها، ولكن من أعظم ما حملَ معه قصةُ قاضيها الورعِ  
 العاقلِ أحمد بن عمرو الخصَّاف<sup>(١)</sup>.




---

(١) قال الصفدي في الوافي بالوفيات (٧/٢٦٧) في ترجمة الخصاف المتوفى سنة ٢٦١هـ: (قال محمد بن إسحاق النديم: سمعت أبا سهل محمد بن عمر يحكي عن بعض مشايخه ببلخ قال: دخلتُ بغداد وإذا برجل على الجسر ينادي ثلاثة أيام: ألا إنَّ القاضي أحمد بن عمرو الخصَّاف استُفْتِيَ في مسألة كذا، فأجاب بكذا وكذا، وهو خطأ، والجواب كذا وكذا، رحم الله من بلغها صاحبها). وهذا كلُّ ما ذُكر.



تم بحمد الله وتوفيقه





## صدر للمؤلف عن دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

١- النبي ﷺ في رمضان. ط٢ (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، ط٣

(١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، ط٤ (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م).

وطبعة خاصة عن مراكز الأميرة هيا بنت الحسين الثقافية

الإسلامية. أمّا الطبعة الأولى فكانت سنة (٢٠٠٣م) عن دار

البحوث.

٢- حقوق الطفل في القرآن. ط١ (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م). ط٢

(١٤٣٥هـ-٢٠١٣م).

٣- أدب المتعلم تجاه المعلم في تاريخنا العلمي. ط١ (١٤٢٩هـ-

٢٠٠٨م).

٤- الإمام القراني وتجربته في الحوار مع الآخر. ط١ (١٤٢٩هـ-

٢٠٠٨م).



- ٥- توضيح قطر الندى للعلامة الأستاذ الشيخ عبد الكريم  
الديبان التكريتي : عناية وتقديم. ط ١ (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)،  
ط ٢ (١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م).
- ٦- التوقيع عن الله ورسوله . ط ١ (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م).
- ٧- موعظة الحبيب وتحفة الخطيب (من خطب النبي ﷺ والخلفاء  
الراشدين) للعلامة عليّ القاري (ت: ١٠١٤هـ): دراسة  
وتحقيق. ط ١ (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م).
- ٨- العناية بطلاب العلم عند علماء المسلمين. ط ١ (١٤٣٠هـ-  
٢٠٠٩م).
- ٩- قادة الأمة في رمضان. ط ١ (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م)، ط ٢  
(١٤٣٤هـ- ٢٠١٣).
- ١٠- رعاية الأسرة المسلمة للأبناء: شواهد تطبيقية من تاريخ  
الأمة. ط ١ (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م).



\* عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن للإمام جلال الدين

السيوطي (ت: ٩١١هـ): دراسة وتحقيق، وهي:

١١- رياض الطالبين في شرح الاستعاذة والبسملة.

١٢- الأزهار الفائحة في شرح الفاتحة.

١٣- الكلام على أول سورة الفتح.

١٤- ميزان المعدلة في شأن البسملة.

١٥- المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة.

١٦- اليد البسطى في تعيين الصلاة الوسطى.

١٧- الفوائد البارزة والكامنة في النعم الظاهرة والباطنة.

١٨- المحرر في قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا

تَأَخَّرَ﴾.

١٩- إتحاف الوفد بنبأ سورتى الخلع والحفد.

٢٠- الإشارات في شواذ القراءات.



- وهذه الرسائل العشر صدرت في مجلدين، ط ١ (١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م)، ط ٢ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).
- ٢١- الأخبار المروية في سبب وضع العربية للسيوطي: تقديم وتحقيق. ط ١ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).
- ٢٢- الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة للسيوطي: دراسة وتحقيق. ط ١ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).
- ٢٣- وداع رمضان للإمام أبي الفرج ابن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ): تحقيق وتقديم. ط ١ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).
- ٢٤- قلادة الدر المشثور في ذكر البعث والنشور للإمام الشيخ عبد العزيز بن أحمد الديريني (٦١٢-٦٨٨ هـ): تحقيق وتعليق. ط ١ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).
- ٢٥- نداء إلى الآباء والأمهات (مطوية)، ط ١ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).



- ٢٦- دليلك إلى العمل اليسير والأجر الكبير (مطوية)، ط ١  
(١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م).
- ٢٧- البارق في قطع السارق للسيوطي: تحقيق ودراسة، ط ١  
(١٤٣٤ هـ - ٢٠١٢ م).
- ٢٨- الضابطية للشاطبية اللامية لعلي القاري (ت: ١٠١٤ هـ):  
تحقيق، ط ١ (١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م).
- ٢٩- المسألة في البسملة لعلي القاري (ت: ١٠١٤ هـ): تحقيق،  
ط ١ (١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م).
- ٣٠- أربعون حديثاً من جوامع الكلم لعلي القاري  
(ت: ١٠١٤ هـ)، عناية، ط ١ (١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م).
- ٣١- أفكار حول رمضان (مطوية)، ط ١ (١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م).
- ٣٢- تعظيم الفتيا للإمام أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي  
(ت: ٥٩٧ هـ)، تحقيق، ط ١ (١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م).



٣٣- رحم الله رجلاً (الأعمال التي دعا النبي ﷺ لعاملها بالرحمة)، ط ١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٣٤- جناح اللؤلؤ (كلمات في مكانة الأم)، ط ١، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٣٥- رسالة في التفسير على صورة أسئلة وأجوبة للعلامة الشيخ عبد الكريم الدبان: تقديم وعناية. ط ٢ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م)، أما الطبعة الأولى فكانت عن دار البحوث بدبي، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٣٦- عمر بن الخطاب والقرآن، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٣٧- الوزير ابن هبيرة وخواطره في القرآن، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٣٨- القرآن دليلنا، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٣٩- التفسير في مجالس التذكير، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).



- ٤٠- أحباب الله في القرآن، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).
- ٤١- قادة الأمة في رحاب القرآن، ط ٢ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).
- ٤٢- التربية القرآنية وأثرها في تنشئة الأجيال، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).
- ٤٣- التربية القرآنية وأثرها في التنمية البشرية، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).
- ٤٤- الوقف على القرآن، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).
- ٤٥- تكوين مكتبة للأبناء، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).
- ٤٦- الكتاب بين الإعارة والاستعارة، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).
- ٤٧- التراث وإشكالية النضج والاحتراق، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).
- ٤٨- رسالة في علم الصرف للأستاذ الشيخ عبد الكريم الدبان التكريتي. عناية، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).



٤٩- تراث التفسير بين المخطوط والمطبوع، ط ١ (١٤٣٦هـ -

٢٠١٤م).

٥٠- وظائف العقل في القرآن، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٥١- الإمام الزركشي وكتابه اللآلئ المنشورة في الأحاديث

المشهورة، ط ١ (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).

